واطلقوا فيها البهائم والله ينبغي للعبد الآن ان لا يدعي مقام الاسلام التام المشار
اليه بقوله صلى الله عليه وسلم المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده فان غالب الناس
اذا انصفوا يعلموا من انفسهم ان المسلمين لم يسلموا من لسانهم ويدهم فضلا عن سوء الظن
بهم فيلزم العبد الالفاظ التي لا تشعر بكمال فانها الى الصدق اقرب وقد سئل الشيخ ذو النون
المصري رضي الله عنه عن الصدق في الطريق فانشد

قد بقينا مذبذبين حيارى ۞ نطلب الصدق ما اليه سبيل

فاين هذا من قول بعض اهل هذا الزمان انا القطب الغوث ويمدح نفسه بذلك في
الملا واين هذا ايضا من قول الحسن البصري رضي الله عنه سيد التابعين لمن قال له رأيتك
البارحة في الجنة فقال اما وجد ابليس احدا يسخر به غيري وغيرك واين هذا ايضا من قول
مالك بن دينار رضي الله عنه لما قيل له اخرج معنا للاستسقا وابى اني اخاف ان تمطر
عليكم حجارة بسبب وجودي معكم وكان اذا املى الحديث فمرت سحابة يقطع التحديث ويقول
حتى تمر هذه السحابة فاني اخاف ان يكون فيها حجارة ترجمنا بها وكان يقول والله لو حلف
شخص انني ما اخاف الله ولا يوم الحساب لقلت له لا تكفر عن يمينك فان افعالي تصدق
ذلك واين هذا ايضا من قول معروف الكرخي رضي الله عنه والله اني لانظر الى انفي في
اليوم كذا كذا مرة مخافة ان يكون وجهي قد اسود لسوء ما اتعاطاه وكان كثيرا ما ينظر في
المرآة اذا قام من النوم ويجس على وجهه بيده ويقول اخاف ان يكون الله عز وجل
قد حول وجهي وجه خنزير واين هذا ايضا من قول سيدي الشيخ عبد العزيز الديريني
رضي الله عنه لما طلبوا منه كرامة والله يا اولادي ما عندي الآن كرامة اكرمني الله تعالى
بها اعظم من امساكه الارض ولم يخسفها بي حين امشي عليها والله يا اولادي قد
استحقينا الخسف بنا لولا عفو الله تعالى واحوال السلف رضي الله عنهم في خوفهم كثيرة
مشهورة خلاف ما عليه بعض اهل هذا الزمان من حسن الظن بنفوسهم من غير طريق
شرعي ومعلوم من شان كل عارف بالله تعالى ان ينظر للذي عليه ولا ينظر للذي له وغالب
المدعين في هذا الزمان وغيره لا بد ان يفتضحوا فان كل مدع ممتحن وقد قال شخص من
صوفية عصرنا هذا اطلعني الله تعالى على جميع ما كتبه في اللوح المحفوظ المشار اليه بقوله
تعالى وكل شيء احصيناه في امام مبين وكان ذلك بحضرة بعض الحذاق فقال له يا سيدي
فكم في حاجبك شعرة فما درى ما يقول فافتضح فاعلم ذلك واياك والدعاوي الكاذبة حتى
تجاوز الصراط والله يتولى هداك وهو يتولى الصالحين وروى الشيخان مرفوعا
اياكم والكذب فان الكذب يهدي الى الفجور وان الفجور يهدي الى النار وما يزال الرجل
يكذب حتى يكتب عند الله كذابا وفي رواية لابن حبان اياكم والكذب فانه مع الفجور وهما
في النار وروى الامام احمد ان رجلا قال يا رسول الله ما عمل اهل النار فقال الكذب
فان العبد اذا كذب فجر واذا فجر كفر واذا كفر يعني دخل النار وروى الشيخان مرفوعا
اية المنافق ثلاث اذا حدث كذب الحديث وروى الامام احمد والطبراني وغيرهما مرفوعا
لا يؤمن العبد الايمان كله حتى يترك الكذب في المزاح والمراء وان كان صادقا وفي رواية
لابي يعلى مرفوعا لا يبلغ العبد صريح الايمان حتى يترك المزاح والكذب الحديث وروى
البزار وابو يعلى ورواته رواة الصحيح مرفوعا يطبع المؤمن على الخلال كلها الا الخيانة والكذب

وروى

وروى مالك مرفوعا قيل يا رسول الله ايكون المؤمن كذابا قال لا وروى الامام
احمد مرفوعا كبرت خيانة ان تحدث اخاك حديثا هو لك مصدق وانت له كاذب وروى
الاصبهاني مرفوعا الكذب ينقص الرزق وروى ابن ابي الدنيا والترمذي وقال حديث
حسن مرفوعا اذا كذب العبد تباعد عنه الملك ميلا من نتن ما جاء به وروى البزار واحمد
وابن حبان في صحيحه عن عائشة رضي الله عنها قالت ما كان من خلق ابغض الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الكذب ما اطلع على احد من ذلك بشيء فيخرج من قلبه حتى يعلم
انه قد احدث توبة وفي رواية كان يهجر على الكذبة الواحدة الشهر والشهرين والاكثر
وروى الامام احمد مرفوعا ان الكذب يكتب كذبا حتى تكتب الكذبة كذيبة وروى الامام
احمد وابن ابي الدنيا مرفوعا من قال لصبي تعال هاك ثم لم يعطه فهي كذبة وروى
ابو داود والترمذي وحسنه والنسائي والبيهقي مرفوعا ويل للذي يحدث الحديث
ليضحك به القوم فيكذب ويل له ويل له والله سبحانه وتعالى اعلم

٤٠٥ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون باستهزائنا باحد من خلق الله عز وجل وذلك بان يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه
على وجه الاستهزاء لا على وجه المداراة لان الله تعالى لم يؤاخذ المنافقين بقولهم للذين
امنوا انا معكم فقط وانما واخذهم بقولهم انما نحن مستهزؤن ولذلك لما رد الله عليهم لم
يرد عليهم الا استهزاءهم فقط فقال الله يستهزئ بهم فافهم فان هذا من لباب التفسير
ويحتاج من يريد العمل بهذا العهد الى السلوك على يد شيخ حتى يدخل به حضرات الاولياء
ويعرف قدر عظمة المؤمن ومن هو المخاطب بالاستهزاء به والله لولا الجهل لكان الانسان
يستحق باستهزائه دخول النار فاسلك يا اخي على يد شيخ ان اردت العمل بهذا العهد والا
فمن لازمك ان تكون ذا وجهين وذا لسانين والله عليم حكيم وروى الشيخان وغيرهما مرفوعا
تجدون الناس معادن خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام اذا فقهوا وتجدون من
خيار الناس في هذا الشان يعني الامارة اشدهم له كراهة وتجدون شر الناس ذا الوجهين
الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء بوجه وروى البخاري انه قيل لعبد الله بن عمر رضي الله
عنهما انا كنا ندخل على سلطاننا فنقول بخلاف ما نتكلم اذا خرجنا من عنده فقال كنا
نعد هذا نفاقا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى الطبراني مرفوعا
ذو الوجهين يأتي يوم القيمة وله وجهان من نار ورواه ابو داود وابن حبان بنحوه
وروى ابن ابي الدنيا والطبراني والاصبهاني مرفوعا من كان ذا لسانين في الدنيا جعل الله له يوم

٤٠٦ اخذ علينا العهد العام من رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان لا نتهاون بالحلف بغير الله عز وجل لا سيما بالامانة ولا نقول ولا يكون احدنا بريئا
من الاسلام او نصرانيا او يهوديا ونحو ذلك من الفاظ العوام والفسقة وهذا العهد
اكثر من يقع في خيانته من كان سيء الخلق فيجب على العبد رياضة النفس حتى يصير
اذا خاصم احدا لا يتعدى الى الحلف بمثل ذلك وان كان قصده بيقين بذلك الحلف انما
هو التباعد عن الكفر لكن فيه رائحة وعد بالكفر ان كان الامر بخلاف ما قصد التباعد عنه
فالواجب اجتناب ذلك بل بعض المذاهب يرى تكفيره بذلك لانه كمن عزم على الكفر
غدا فيكفر في الحال فاسلك يا اخي على يد شيخ حتى يخرجك من رعونات النفوس والله

Copyright King Saud University